كلية التربية للبنات

مجلة علمية محكمة

دورية فصلية

تصدر عن كلية التربية للبنات

جهة الإصدار: كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية اختصاص المجلة:

العلوم الإنسانية والتربوية

ISSN 2708-1354 (Print)

ISSN 2708-1362 (Electronic)

رقم الاعتماد في دار الكتب والوثائق العراقية 2138 لسنة 2016م نوع الإصدار:

(فصلي) كل ثلاثة أشهر.

نطاق التوزيع: داخل العراق البريد الإلكتروني:

wom.sta.uni@aliraqia.edu.iq

هاتف سكرتارية التحرير: 07879820943 (الهاتف الأرضي) داخلي: (2037)

مجلة كلية التربية للبنات – العراقية المجلات الأكاديمية المحكمة:

https://www.iasj.net/iasj/journal/349/issues

- **حقوق النشر محفوظة.**
- **الحقوق محفوظة للمجلة.**
- **الحقوق محفوظة للباحث من تاريخ تسليم البحث إلا في حالة تنازله خطي ا.**

ما ينشر في المجلة من بحوث ووجهات نظر تعبر عن أصحابها

ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو وجهة نظر الكلية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامـــــعة العراقية
كلية التربية للبنات

مـــــجَـــلَـــة

مَجلة عِلمية مُحكمة

تصدر عن كلية التربية للبنات

فـصلية دوريـــة

العدد الثلاثـــــون (٣٠) – الصادر بتاريخ: أيلول/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾

سورة العلق: ١ – ٥

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾

سورة التوبة: ١٠٥.

﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ٨ ﴾

سورة الروم: ٨

رئيس هيئة التحرير

الأستاذ المساعد الدكتورة شيماء ياسين طه الرفاعي/ تخصص: الفقه الإسلامي

في قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات/ الجامعة العراقية

مدير التحرير

الأستاذ الدكتورة سهى سعدون جاسم/ تخصص اللغة العربية

في قسم علوم القرآن / كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية

أعضاء هيئة التحرير

١. أ.د. هاني حتمل محمد عبيدات: جامعة اليرموك / كلية التربية / الأردن .....عضواً خارجياً

٢. أ.م.د. عقيلة عبد القادر دبيشي: جامعة باريس / كلية الفلسفة / فرنسا ..... عضواً خارجياً

٣. أ.د. سعد الدين بو طبال : جامعة خميس مليانة / الجزائر..... عضواً خارجياً

٤. أ.د. سميرة عبدالله الرفاعي : جامعة اليرموك / كلية الشريعة / الأردن ..... عضواً خارجياً

٥. أ.د. سوسن صالح عبدالله : تخصص اللغة الإنجليزية.....عضواً

٦. أ.د. ورقاء مقداد حيدر : تخصص الفقه الإسلامي..... عضواً

٧. أ.د. بشرى غازي علوان : تخصص اللغة العربية ..... عضواً

٨. أ.م.د زهراء عبد العزيز سعيد : تخصص التاريخ الحديث .....عضواً

٩. أ.م.د ضحى محمد صالح : تخصص علوم القران .....عضواً

١٠. أ.د. لمى سعدون جاسم : تخصص الأدب الجاهلي .....عضواً

١١. أ.م.د أسيل عبد الحميد عبد الجبار : تخصص علم النفس التربوي.....عضواً

١٢. م.د سماح ثائر خيري : تخصص رياض الأطفال .....عضواً

١٣. أ.م. سيناء أحمد جار الله : تخصص محاسبة.....عضواً مالياً

قائمة المحتويات – العدد (٣٠ ج١) : أيلول/2025- البحوث المحكمة

ت	اسم البحث	الباحث	الصفحة
١.	الاقتضاء النحوي وأثره في التعبير القرآني في ضوء تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور	أ.د. جاسم الحاج جاسم المحمدي	١-٣٨
٢.	فاعلية استراتيجيتين مقترحتين قائمتين على لنظرية التداولية في تنمية الابداع اللغوي لدى طلبة قسم اللغة الإنكليزية	أ.د. معد صالح فياض الجبوري م.م. ميثاق فزع إبراهيم العزاوي	٣٩-٦٦
٣.	فاعلية برنامج إرشادي قائم على عدد من التقنيات العلاجية الحديثة في خفض القلق الانعكاسي الذاتي لدى المرضى المراجعين للعيادات النفسية	أ.د. زهراء عبد المهدي محمد علي حسن	٦٧-٩٥
٤.	مفهوم التضخم وآثاره الاجتماعية	م.د. علي خالد عبد الرحمن	٩٦-١٠٩
٥.	تَسْبِيغُ الأَحْكَامِ فِي الفِقْهِ الإِسْلَامِيّ	أ.م.د. عبد الوهاب حميد مجيد	١١٠-١٤٥
٦.	أزمة ولاية العهد في الأردن حتى عام ٢٠٠٩م	م.د. سلام كريم عبد الحسين	١٤٦-١٦٥
٧.	ألفاظ الجرح النادرة عند الإمام النسائي "لا يعجبني حديثه_ ذهب حديثه_ يعرف وينكر_ نكرة تغير_ عنده عجائب" في كتابه الضعفاء والمتروكون "جمع ودراسة"	م.د. بلال إرحيم يوسف	١٦٦-١٨٦
٨.	اللغة العربية عبر التاريخ الإسلامي وأثرها على الغرب الأوربي- نظرة اقتصادية استشراقية-	م.د. علي فلاح جوحي سلمان	١٨٧-٢١١
٩.	تجارة الذهب الصامتة في أفريقية	م.د. سعاد سليم عبدالله	٢١٢-٢٤٦
١٠.	جامع العلوم الباقولي(٥٤٣هـ) وجهوده في توجيه المشكلات النحوية في الآيات القرآنية في كتابه " كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات"	م.د. إسراء محمد منصور	٢٤٧-٢٧٨
١١.	A Cognitive Linguistics Study of Selected Children's Fashion Advertisements	م.م.هبة حسين سعدون	٢٧٩-٣٠١
١٢.	عوامل قوة دولة المماليك واستمرارها في مصر وبلاد الشام ٦٤٨هـ -٩٢٣هـ / ١٢٥٠م-١٥١٧م -دراسة تاريخية -	م.د. آمنه حميد حمزه م.م. رسل فاضل عباس	٣٠٢-٣٣١
١٣.	وسائل التسلية والترفيه في عهدي المرابطين والموحدين	م.د. جمعة فرج محمد السبعاوي	٣٣٢-٣٥٥
١٤.	أثر استراتيجية التعلم التشاركي في تحصيل طلاب الأول متوسط في مادة الاجتماعيات وتفكيرهم الإيجابي	م. أحمد كاطع حسن	٣٥٦-٣٨٣
١٥.	الروم الكاثوليك ودورهم السياسي في لبنان(١٩١٨م-١٩٤٣م)	م.د. سعد عزيز كريم الحميداوي	٣٨٤-٤٠٦
١٦.	مدى تحقيق أسئلة الامتحانات العامة لمادة الكيمياء للصف الثالث المتوسط في العراق لبعد العمليات المعرفية لهرم بلوم المعدل	م. وسن موحان محسن حمزة الرازقي	٤٠٧-٤٢٩
١٧.	أثر قبائل النوبة في إيقاف الفتوحات الإسلامية	م.م. ذياب أحمد عبد المحسن	٤٣٠-٤٤١

.١٨	أثر نهر النيل على العلاقات المصرية – الأثيوبية ١٩٥٦م –١٩٧٩م	م.م. أركان هادي وردي	٤٤٢–٤٥٩
.١٩	الرضا عن التعاطف وعلاقته بالرفاه النفسي لدى المرشدين التربويين	م.م. شاكر حامد رشيد	٤٦٠–٤٨٢
.٢٠	"القصة في الأدب الأندلسي وتجليات اللغة الإسلامية فيها	م.م. أسيل سالم مسير	٤٨٣–٤٩٢
.٢١	المسيحية في اليابان (١٨٦٨– ١٩٢٤)	م.م. عامر واثق أحمد	٤٩٣–٥٠٩
.٢٢	النمط الاقتصادي في ناحية اليوسفية دراسة إنثروبولوجية	م.م. مصطفى أحمد مصلح	٥١٠–٥٤٥
.٢٣	تقييم مستوى مفاهيم المعرفة الصحية والسلامة الوبائية في كتب العلوم للمرحلة الإبتدائية والصعوبات التي تواجه المعلمين أثناء تدريسها وعلاقتها بمستوى الوعي المعلوماتي الصحي لدى الطلبة	م.م. حسين عمران عبود السيلاوي	٥٤٦–٥٧٠
.٢٤	**The Use of Prefix (A) by EFL Postgraduate : A morphological Awareness**	م.م عمر عبد الجبار علي م.م. أوس عاصم مصطفى م.م. مصطفى حميد علي	٥٧١–٥٨٧
.٢٥	**Mr. Teacher GPT's Impact on EFL University Students' Achievement in Grammar**	ألاء عايد لطيف أ.د. شذى كاظم مفتن السعدي	٥٨٨–٦١٥
.٢٦	**The Impact of Executive Attention Strategy on EFL Preparatory School Pupils' Oral Achievement in English**	إيمان أحمد زيدان خلف أ.د شذى كاظم مفتن السعدي	٦١٦–٦٣٣
.٢٧	أثر استراتيجية ملء الجرة في اكتساب المفاهيم الإسلامية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية	أ.د. هند مهدي صالح أ.د. مصطفى مؤيد حميد آمنه ناجي محمد الراوي الرفاعي	٦٣٤–٦٧٠
.٢٨	الإستعارة في آيات الأهل والآل في القرآن الكريم	أ.م.د. أروى عبد الحميد محمود سهاد مبدر شجاع	٦٧١–٦٨٩
.٢٩	الإستقلال الإدراكي لدى الأطفال في الأعمار (٩،١٠،١١) سنة	أ.د فؤاد علي فرحان مريم هاني مسلم	٦٩٠–٧١١
.٣٠	التعلق الآمن لدى الأطفال	أ.د. قاسم محمد نده عائشة دريد سفر	٧١٢–٧٣٨

التعريف:

مجلة علمية دورية محكمة فصلية تصدر عن كلية التربية للبنات الجامعة العراقية

تحمل الرقم الدولي:

ISSN (print): 2708 - 1354 ISSN (online): 2708 - 1362

مجلة معتمدة في دار الكتب والوثائق العراقية بالرقم: (2138) لسنة 2016م

وتقوم بنشر البحوث العلمية القيمة والأصيلة

في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة باللغتين العربية والإنجليزية.

دعـــوة:

ترحب هيئة تحرير المجلة بإسـهامات الباحثين، وأصـحاب الأقلام من الكتاب والمثقفين في أقسـام الفكر الإسـلامي، والعلوم الإنسـانية، والاجتماعية، والتعليمية والتربوية، وكل ما له صـلة بشـؤون المرأة والمجتمع، وقضـايا الإنماء التربوي والتعليمي، والبرامج التطويرية المعاصـرة على وجه العموم ذلك على وفق قواعد النشـر المعتمدة من هيئة تحرير المجلة على وفق تعليمات وضـوابط النشـر في الـمجلات العلمية الصادرة من دائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم والبحث العلمي الموقرة.

ضوابط النشر في المجلة

١. تتخصص المجلة بنشر الحوث العلمية القيمة والأصيلة في المجالات الإنسانية، والتي لم يسبق نشرها أو تقديمها إلى أي جهة أخرى (بتعهد خطي من صاحب البحث) ضمن المحاور المشار إليها في التعريف أعلاه ،شرط الإلتزام بمنهجية البحث العلمي وخطوات المتعارف عليها محلياً وعالمياً، وتقبل البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية بنسبة محددة.

٢. تخضع البحوث المرسلة إلى المجلة جميعها لفحص أولي من هيئة التحرير لتقرير مناسبتها لتخصص المجلة، ثم لبيان أهليتها للتحكيم، ويحق لهيئة التحرير أن تعتذر عن قبول البحث بالكامل، أو تشترط على الباحث تعديله بما يتناسب وسياسة المجلة قبل إرسال إلى المحكمين.

٣. ضرورة تحقق السلامة اللغوية مع مراعاة علامات الترقيم، ومتانة الأسلوب ووضوح الفكرة علل أن يكون الباحث مسؤولًا عن السلامة اللغوية للبحث المقدم باللغتين العربية والإنجليزية.

٤. ترسل البحوث المقبولة للتحكيم العلمي السري إلى خبراء من ذوي الاختصاص قبل نشرها، للتأكد من الرصانة العلمية والموضوعية والجدة والتوثيق على وفق استمارة معتمدة ولا تلتزم هيئة التحرير بالكشف عن أسماء محكميها، وترفض البحوث المتضمنة في خلالها إشارات تكشف عن هوية الباحث.

٥. لضمان السرية الكاملة لعملية التحكيم تكون المعلومات الخاصة بهوية الباحث أو الباحثين في الصفحة الأولى من البحث فحسب.

٦. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات الجوهرية المقترحة من المحكمين للبحث.

٧. يحق لهيئة تحرير المجلة رفض البحث واتخاذ القرار وعدم التعامل مع الباحث مستقبلاً عند إكتشافها ما يتنافى والأمانة العلمية المطلوبة بعد التثبت من ذلك.

٨. تنتقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول للنشر، ولا يجوز النقل – أي عن البحث– إلا بالإشارة إلى مجلتنا، ولا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشره في كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد أن يحصل على موافقة خطية من رئيس التحرير.

٩. تقدم رئاسة هيئة التحرير مكافأة خاصة للمحكمين، وشهادة إبداع وتميز للبحوث المبتكرة للباحثين .

١٠. معتمد المجلة آلية التوثيق المتنوعة فتقبل البحوث بآلية التوثيق بالهوامش سواء أكان في نفس الصحيفة ، أم في نهاية البحث، كما تقبل البحوث بآلية التوثيق في المتن بالطريقة

المتعارف عليها عالمياً بـ APA.

١١. تقبل المجلة كذلك البحوث الميدانية أو المعملية ،شرط أن يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومدى الحاجة إليه ، ومن ثم يحدد مشكلة البحث في هيئة مساءلات أو فرضيات، ويعرّف المفاهيم والمصطلحات، ويقدم عندها قسماً خاصاً بالإجراءات يتناول فيه خطة البحث والعينات والأدوات ، فضلاً عن قسم خاص بالنتائج ومناقشتها، ويورد أخيراً قائمة المراجع.

١٢. لا يجوز نشر أكثر من بحث للباحث في العدد الواحد من المجلة سواءً أكان بحث منفرداً أم مشتركاً مع باحث آخر.

١٣. يزود صاحب البحث– عند نشره– بنسخة واحدة مستلة مختومة من البحث المنشور في العدد.

١٤. تحتفظ هيئة التحرير بحقها في أولوية النشر في كل ما يرد إليها من مطبوعات، تأخذ بنظر الاعتبار توازن المجلة، والأسبقية في تسليم البحث معدلاً بعد التقويم، واعتبارات أخرى، ويخضع ترتيب البحوث في العدد الواحد للمعايير الفنية المعتمدة في خطة التحرير.

١٥. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو الهيئة الاستشارية للمجلة.

١٦. جميع المراسلات المتعلقة بالمجلة كافة تكون بإسم رئيس التحرير، أو مدير التحرير عبر العنوان البريدي :wom.sta.uni@aliraqia.edu.iq أو عن طريق برنامج التلجرام على الرقم ٠٧٨٧٩٨٢٠٩٤٣

١٧. أخيراً تأكد هيئة التحرير على ضرورة الإلتزام بالبحث الموضوعي الحر والهادئ والبعيد عن كل أشكال التهجم أو المساس بالرموز والشخصيات، وتنأى عن نشر الموضوعات التي تمس المقدسات أو تلك التي تدعو إلى العصبيات الفئوية والطائفية وكل ما يوجب الفرقة ويهدد السلم المجتمعي.

دليل المؤلف Author Guidelines

١. يقدم الباحث طلب خطي (إستمارة رقم 1 المرفقة) مختوم بالختم الرسمي لجهة الإنتساب .

٢. يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية مطبوعة مكبوسة على ورق(A4) وعلى وجه واحد، وتكون إعدادات حواشي الصفحة 5.2سم من كل جانب بخط(Simplified Arabic)بحجم 14 للمتن و 12 للهامش، و16 غامق للعنوان الرئيسي و 15 غامق للعنوان الفرعي. وإذا كان البحث باللغة الانجليزية فيكون بخط(Times New Roman) .

٣. لا يزيد البحث عن خمسة وعشرين صحيفة ويكون من ضمنها المراجع والحواشي والجداول والأشكال والملاحق. ويتحمل الباحث ما قيمته ثلاثة آلاف دينار عن كل صحيفة زائدة.

٤. يوقع الباحث التعهد الخاص بكون البحث لم يسبق نشره، ولم يقدم للنشر إلى جهات أخرى، ولن يقدم للنشر في الوقت نفسه حتى انتهاء إجراءات التحكيم (استمارة رقم 2).

٥. يلتزم الباحث بتقديم نسخة من كتاب الاستلال الإلكتروني للبحث وبخلافه يتعذر النشر.

٦. يتعهد الباحث بجلب نسخة إلكترونية من البحث على قرص حاسوب (CD) بعد إجراء جميع التعديلات المطلوبة وقبول البحث للنشر في المجلة.

٧. يرفق مع البحث خلاصة دقيقة باللغتين العربية والانجليزية على ألا تزيد على صحيفتين مع السيرة الذاتية.

٨. يسدد الباحث أجور النشر والخبراء بحسب مقدارها لكل لقب علمي وفق المنصوص عليه في الكتب الرسمية ويتم تسليم الأجور إلى الجهة الرسمية في القسم المالي للكلية بوصولات رسمية تحفظ حق الباحث وإدارة المجلة ، ولا تسترد الأجور في حالة رفض رئيس التحرير أو المقيمين للبحث المقدم لأسباب علمية أو لسلامة الفكرية أو غيرها.

٩. يستلم الباحث إيصالا خطيا بتاريخ مسلم البحث. ثم يُعلم بالإجراءات التي تمت.

١٠. إذا استخدم الباحث واحدة من أدوات البحث في الاختبارات أو جمع البيانات فعليه أن يقدم نسخة كاملة من تلك الأداة اذا لم تنشر في صلب البحث أو ملاحق .

١١. تلتزم المجلة بإرسال البحث إلى ثلاثة مقومين بخطاب تأليف (استمارة رقم 3) المرفقة على أن يتم تقويم البحث في مدة أقصاها إسبوعاً واحداً من تاريخ إستلامه للبحث، وبخلاف يقدم الخبير اعتذاره خلال هذا الإسبوع، وعندما يكون التقويم العلمي إيجابياً باتفاق إثنين من المقومين على الأقل يحال البحث إلى المقوم اللغوي لتدقيقه لغوياً.

دليل المقوم Reviewer Guidelines

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل المقوم للبحوث المرسلة:

١. يقوم البحث على وفق استمارة معتمدة للتقويم (استمارة رقم 4) تتضمن الآتي:

أ- فقرة تتعلق بموضوع البحث هل سبقت دراسته من قبل بحسب علمكم؟ وهل يوجد اقتباس حرفي؟ (الإشارة إلى الإقتباس إن وجد) أو استلال مع تحديد مكان الإستلال.

ب - جدول تقويمي فني تفصيلي يعبر عنه بـ (24) فقرة محددة صيغت على وفق مقياس ليكرت الثلاثي: جيد (3)، مقبول :(2)، ضعيف:(1) ويقوم الخبير بالتأشير على اختيار واحد منها تبعاً لقناعته بمحتوى الفقرة وعدم ترك أي فقرة بدون إجابة.

ت - مكان محدد لملاحظات الخبير الخاصة بتفاصيل البحث، أو بأساسيات العامة (علمية أو منهجية) كي يستفيد منها الباحث.

ث - خلاصة التقويم المتعلقة بصلاحية النشر على وفق ثلاث خيارات (صالح للنشر أو صالح بعد إجراء التعديلات، أو غير صالح للنشر) على وفق المعايير المحددة في الاستمارة.

ج - مكان محدد لتثبيت مسوغات عدم الصلاحية للنشر إذا حكم بذلك.

٢. على المقوم التأكد من تطابق وتوافق عنوان الخلاصتين العربية والإنجليزية لغوياً.

٣. أن يبين المقوم هل أن الجداول والأشكال التخطيطية الموجودة واضحة ومعبرة.

٤. أن يبين المقوم هل أن الباحث اتبع الأسلوب الإحصائي الصحيح.

٥. أن يوضح المقوم هل أن مناقشة النتائج كانت كافية ومنطقية.

٦. على المقوم تحديد مدى استخدام الباحث المراجع العلمية.

٧. يمكن للمقوم أن يوضح بورقة منفصلة التعديلات الأساسية لغرض قبول البحث.

٨. توقيع الخبير علل الاستمارة تمثل تعهد خطي بأنه قام بتقويم البحث علميا على وفق المعايير الموضوعية، وان البحث يستحق التقويم الحاصل عليه ومطلوب تسجيل إسمه على وفق ما مثبت في الاستمارة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإفتتاحية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا و نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغُر الميامين.. وبعد

فعلى بركة الله تتشرف هيئة تحرير مجلة كلية التربية للبنات – الجامعة العراقية بعرض النتاج العلمي والمعرفي للباحثين ضمن الإصدار (الثلاثون ٣٠) والمؤرخ في: أيلول/2025، ليغترف منه القارئ الكريم البضاعة النافعة والسلعة الغالية، في غراس علمي إنساني تربوي معاصر، إمتاز فيه هذا الإصدار بموارد العلوم للدراسات الإنسانية والتربوية المتنوعة ليكون مرجعاً علمياً للباحثين وطلاب العلم .. ونبراساً يشع بالإرتقاء بالمجتمعات إلى التطور والإزدهار، وبلورة العقول للإفراد للنهوض والتفوق على الصعاب ومواجهة التحديات في مختلف جوانب الحياة الإنسانية ..

واخيراً نسأل الله تعالى التوفيق والقبول ، ونلتقيكم بإذن الله تعالى مع المزيد من العطاء العلمي والنتاج المعرفي .... وفقنا الله وإياكم لمزيد من العطاء خدمة للمسيرة التعليمية

.. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

عوامل قوة دولة المماليك واستمرارها
في مصر وبلاد الشام
٦٤٨- ٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م
-دراسة تاريخية -

"The Factors Behind the Power and Continuity of the Mamluk State in Egypt and the Levant (648–923 AH / 1250–1517 CE): A Historical Study-

أسم الباحث الأول : م.د آمنه حميد حمزه Dr. Amna Hamid Hamza

الاختصاص العام : التاريخ الاسلامي

الاختصاص الدقيق : التاريخ الاندلسي

مكان العمل : الجامعة العراقية – كلية التربية للبنات – قسم التاريخ

الأيميل : amenah.jorani@aliraqia.edu.iq

أسم الباحث الثاني : م.م رسل فاضل عباس

الاختصاص العام : التاريخ الاسلامي

الاختصاص الدقيق : حضارة مملوكي

مكان العمل : الجامعة العراقية – كلية التربية للبنات – قسم التاريخ

الأيميل : Rslmstfy16@gmail.com

المخلص

في ظل التحولات الكبرى التي شهدها التاريخ العربي الإسلامي، برزت دولة المماليك كإحدى التجارب السياسية والعسكرية الفريدة، حيث تأسست في ظروف استثنائية ما بين سقوط الدولة الأيوبية وبروز الدولة العثمانية، واستمرت ما بين عامي ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م. وقد انقسمت إلى مرحلتين: دولة المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ) ودولة المماليك الجركسية (٧٨٤-٩٢٣هـ). وقد نشأت هذه الدولة في وقت كان فيه العالم الإسلامي يواجه تحديات جسيمة تمثلت في اجتياح المغول، والحملات الصليبية، وسقوط الخلافة العباسية، فضلاً عن تدهور أوضاع المغرب والأندلس.

ورغم هذه الظروف القاسية، تمكنت دولة المماليك من تأسيس سلطة قوية استمرت قرابة ثلاثة قرون، بفضل مجموعة من العوامل التي تضافرت لتؤمّن لها الاستقرار والبقاء. في مقدمة هذه العوامل يبرز العامل السياسي، حيث أسهمت بنية الدولة المركزية ونظام الحكم القائم على الكفاءة العسكرية والإدارية في ضبط الأوضاع الداخلية ومواجهة التحديات الخارجية. كما اتسم النظام الإداري بالكفاءة والتنظيم، مما ساعد في تطوير مؤسسات الدولة.

الكلمات المفتاحية : المماليك – عوامل – أدارية أقتصادية – عسكرية – علمية

Abstract

Amid the major transformations witnessed in Arab-Islamic history, the Mamluk state emerged as one of the most unique political and military experiences. It was established under exceptional circumstances between the fall of the Ayyubid dynasty and the rise of the Ottoman Empire, lasting from 648 to 923 AH / 1250 to 1517 CE. The Mamluk state is typically divided into two periods: the Bahri Mamluks (648–784 AH) and the Burji or Circassian Mamluks (784–923 AH). This state arose at a time when the Islamic world was facing grave challenges, including the Mongol invasions, the Crusades, the fall of the Abbasid Caliphate, and the deterioration of conditions in both the Maghreb and al-Andalus.

Despite these harsh circumstances, the Mamluks succeeded in establishing a powerful authority that endured for nearly three centuries. This longevity was due to a combination of factors that collectively ensured stability and continuity. Foremost among these was the political factor: the centralized structure of the state and the governance system, which was based on military and administrative competence, contributed significantly to maintaining internal order and confronting external threats. Additionally, the administrative system was marked by efficiency and organization, which facilitated the development of state institutions.

Keywords: Mamluks – Administrative Factors – Economic – Military – Scientific

عوامل قوة دولة المماليك واستمرارها في مصر وبلاد الشام

٦٤٨- ٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م

- دراسة تاريخية -

المقدمة

تأسست دول كثيرة عبر التاريخ العربي الإسلامي، وكان لكل دولة أسباب وظروف لقيامها، اختلفت كل واحدة عن الأخرى، فمنها ما كانت أسباب ضمن ظروف طبيعية، وأخرى ليست كذلك.

أما دولة المماليك، فقد قامت بين عامي ٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م، بين حكم الدولة الأيوبية والدولة العثمانية[١].

وقد انقسم عهد المماليك إلى دولتين: الدولة البحرية، وعاشت بين سنتي ٦٤٨-٧٨٤ هـ/ ١٢٥٠-١٣٨٢ م، ودولة المماليك الجركسية بين سنتي ٧٨٤ – ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ – ١٥١٧م[٢].

ويُعرف عصر المماليك بأنه عصر أخطر الأعداء في تاريخ العرب والإسلام، وهما المغول والصليبيين، وما رافق ذلك من دمار للمدن والدول ومن سلبيات كثيرة، أبرزها إسقاط الخلافة

العباسية في بغداد.

كما شهد ذلك العصر انحسار وضعف دول المغرب العربي، ووصلت دولة الأندلس إلى آخر أيامها.

في ظل هذه الظروف القاسية قامت دولة المماليك، واستطاعت أن تتأسس بقوة، وأن تستمر، من خلال أركان قوية، قرابة ثلاثة قرون.

وهذا يدفع إلى السؤال: ما هي العوامل التي أدت إلى قوة دولة المماليك واستمرارها؟

وهذه إشكالية سيحاول هذا البحث التعامل معها والإجابة عنها. من خلال التركيز على عدة عوامل كان لها أثر كبير في أستمرار دولة المماليك غي مصر والشام

أولاً _ إحياء الخلافة العباسية:

لا شك من أهم العوامل التي أعطت دولة المماليك قوة وهيبة وشرعية. أحياء الخلافة العباسية .

إذ أسقط المغول الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، فصار السلمون بلا خليفة لأول مرة في تاريخهم، فأضعف ذلك موقفهم العالمي وأسقط هيبتهم.

وقد استغل المماليك هذا الظرف السياسي لصالحهم فسعوا الى أحياء مؤسسة الخلافة بهدف ترسيخ سلطة تجمع بين البعدين الزمني والروحي ، إدراكاً منهم أن تحقق هذا الهدف لا يكون إلا بوجود خليفة من قريش، بأعتباره أحد الشروط الجوهرية التي أعتمدها الفقهاء عند تنظيرهم لمن يتولى أمر المسلمين ، وقد شكلت هذه الفكرة إطاراً شرعياً وأخلاقياً لتحديد الجهة التي يحق لها مبدئياً تولي منصب الخلافة أنطلاقاً من مركزية قريش في التاريخ الاسلامي ومنزلتها الرمزية والدينية بوصفها قبيلة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) .

وقد أنعكست هذه الرؤية في مؤلفات الفقهاء مثل الماوردي في الاحكام السلطانية ، والفراء في كتابه الذي يحمل الأسم ذاته ، حيث أكد كلاهما أن الخلافة لا تنعقد ألا لقريش [٣]، وقد تعامل حكام المماليك مع هذا الشرط بوصفه إشكالاً مشروعاً يمكن تجاوزه عبر الأستعاضة عن لقب الخليفة بإحياء الخلافة العباسية الصورية في القاهرة من خلال أستقدام

خليفة عباسي من نسل قريش ، ومنحهُ الشرعية اللازمة لتثبيت سلطانهم. فحاول السلطان المظفر قطز(٦٥٧هـ-٦٥٨هـ/ ١٢٥٩-١٢٦٠م) إحياء الخلافة العباسية، إذ علم بوصول أحد أمراء بني العباس إلى دمشق، فأمر بإرساله إلى مصر لكن العمر لم يمهله لينفذ مشروعه الخاص بإحياء الخلافة العباسية(٤).

عندها أخذ زمام المبادرة الظاهر بيبرس(٦٥٨هـ-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م)، فكتب الأمير علاء الدين البندقدار _ نائب بيبرس في دمشق _ إلى بيبرس يخبره بأن أحد بني العباس(وهو الأمير أبو القاسم أحمد ابن الخليفة الظاهر أبو نصر محمد) وصل إلى دمشق ومعه جماعة من عرب بني مهنا يشهدون على صحة نسبه، وتوجه هذا الأمير إلى القاهرة، فاستقبله بيبرس مع الوزير وقاضي القضاة وجمهور كبير من أعيان القاهرة وأهلها استقبالاً حافلاً، ثم أنزله بيبرس في قلعة الجبل في مكان جليل.وبعد ثلاثة أيام عقد السلطان بيبرس مجلساً بقاعة الأعمدة في القلعة، حضره القضاة ونواب الحكم والعلماء والفقهاء وأكابر المشايخ وأعيان الصوفية والتجار ووجوه الناس، ثم شهد العربان وخادم من البغداديين بصحة نسب الأمير أحمد العباسي، وأقر هذه الشهادة أيضاً بعض القضاة والفقهاء، ثم قبل قاضي القضاة تلك الشهادات وسجلها، ثم بايعه بالخلافة، ثم تقدم بيبرس وبايع الأمير العباسي أيضاً بالخلافة «على كتاب الله وسنة رسوله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وأخذ أموال الله في حقها وصرفها في مستحقها».

ثم بايع الناس الخليفة الجديد، وكتب بيبرس إلى سائر الملوك والنواب خارج مصر لكي يأخذوا البيعة للخليفة العباسي الجديد الذي لُقب بلقب المستنصر بالله.

وقد تم ذلك كله يوم الاثنين ١٣ جمادى الأولى سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦١م، وفي اليوم التالي مباشرة صلى الخليفة بالناس في جامع القلعة، ودعا في الخطبة للملك الظاهر بيبرس(٥).

وقد حقق بيبرس من إحياء الخلافة العباسية فوائد كثيرة، أهمها:

_ أضفى على نفسه وعلى حكمه صبغة شرعية.

_ ثبت دعائم ملكه، وأحاط شخصه بهالة من العظمة والسمو داخل مصر وخارجها.

_ لم يعد يبدو في نظر معاصريه مغتصباً للحكم من بني أيوب أو من المظفر قطز، وإنما بدا في صورة السلطان الذي اختاره الخليفة العباسي لحكم البلاد والعباد، وقلده فعلاً مقاليد الأمور، لا في مصر والشام وحدهما، بل في البلاد الإسلامية كافة[٦].

هذا ما قدمه بيبرس لنفسه وحكمه، أما ما قدمه لدولة المماليك فكان خدمة لا نظير لها، وتجلت فائدة ذلك في عدة أمور، منها:

_ أصبحت مصر مقر الخلافة ومركز المسلمين.

_ ظهور سلاطين المماليك أمام العالم الإسلامي حماة للخلافة والخلفاء.

_ اكتساب السلطنة المملوكية شرعية لحكمها ، إذ حصل السلطان الظاهر بيبرس ومن سيخلفه على شرعية الحكم من قبل الخلافة الإسلامية _ وهي أعلى سلطة شرعية في الإسلام مفوضين منها بحكم المسلمين.

_ ظهر المماليك أمام العالم الإسلامي بمظهر المدافعين عن الخلافة، وألقى هذا عليهم مسؤوليات كبيرة لرفع راية الإسلام والدفاع عنه وإحياء شعائره ورعاية مقدساته[٧].

إذن: كان إحياء المماليك للخلافة العباسية أمراً عظيماً، قدم فوائد لا تقدر بثمن لدولة المماليك، فكان من أبرز عوامل قوتها واستمرارها.

ثانيًا _ القوة السياسية لدولة المماليك:

وهو عامل أساسي لقيام واستمرار أي دولة، إذ برع المماليك في الناحية السياسية، التي كان لها الأثر الأكبر في استمرار دولتهم وقوتها، فللسيطرة على المناطق الواسعة التي شملتها دولتهم، كانت السلطة الفعلية بيد السلطان الذي يستند شرعياً إلى الخليفة، وعسكرياً إلى الجيش الذي تربطه معه روابط قوية، فهو أساس الحكم الحقيقي[٨].

وكان لدى دولة المماليك مجلس مشورة مؤلف من السلطان رئيس المجلس، والأعضاء من أتابك العسكر والخليفة العباسي والوزير وقضاة المذاهب الأربعة وأربعة وعشرين أميراً، ولكن هذا المجلس لم يكن له ذلك التأثير الكبير، لأن السلطان كان صاحب الرأي الأخير في جميع الأمور بوصفه حاكماً مطلقاً[٩].

وقام نظام المماليك الرسمي على أساس الاعتماد على الوجهاء المحليين الذين كانوا أوصياء على قيم المجتمع الإسلامي، وأنيطت بهم مسؤولية المسائل المحلية، بينما أنيطت بالمماليك مهام الدفاع وتنظيم الاقتصاد المدني، وخلق هذا التركيب المؤلف من قوة المماليك الإدارية والاقتصادية، ومن مهارات التجار الاجتماعية والعلماء الذين كانوا متعاونين أحياناً ومتعادين أحياناً أخرى أسس السلطة المملوكية(١٠).

وكانت قوة المماليك الاقتصادية وسيلة كبيرة للاحتفاظ بالسلطة، إضافة إلى قوتهم العسكرية واعتمادهم أيضاً على قوة الشرطة التي كان يترأسها الوالي.

وكان المماليك فئة مثقفة مقارنة بسواد الشعب، تلقت تعليماً رفيعاً ، إضافة للتدريبات العسكرية القاسية، وكانوا يسيطرون على معظم الوظائف الحساسة في الدولة(١١).

لذلك فإن العامل السياسي كان له الدور الكبير في القوة التي تمتعت بها دولة المماليك، وفي استمرارها واستمرار هيبتها داخلياً وخارجياً.

ثالثاً _ النظام الإداري:

إن الإدارة هي الميزان الحساس في قوة أو ضعف الدول.

وهنا: قدمت الإدارة المملوكية منجزات مهمة في مختلف مظاهر الحياة، فقد سمحت بذلك الظروف السياسية وحالة الانتعاش الاقتصادي التي تبعت الحروب الصليبية، وهمم بعض السلاطين وخصوصاً السلطان بيبرس وأسرة قلاوون، وهم الذين أكثروا من العمارة والبناء(١٢).

اتبعت دولة المماليك نظاماً إدارياً فيه الكثير من الدقة والتنظيم والإتقان، استطاعت بوساطته إحكام السيطرة على أطراف البلاد، وتنظيم أحوالها الداخلية، فنشرت ولاتها وموظفيها في كل البلاد، وربطت شؤونها بإقامة الدواوين ذات الاختصاصات المختلفة (١٣).

لقد كانت مصر وبلاد الشام مقسمة في عصر المماليك إلى مناطق إدارية كثيرة، وكان تنظيم الإدارة في الدولة المملوكية يعتمد على وجود إدارة مركزية للدولة بيدها كل السلطات والمراكز الإدارية العليا ، فيكون تنظيم الدولة مكوناً من:

_ الإدارة المركزية وهي في قلعة الجبل (داخل الحضرة السلطانية).

_ الإدارة المحلية خارج قلعة الجبل (خارج الحضرة السلطانية)، وهي تنقسم إلى:

أ _ الإدارة في مصر ونيابة الإسكندرية.

ب _ الإدارة في نيابات بلاد الشام.

ج _ الإدارات الملحقة بالدولة المملوكية في الحجاز واليمن[١٤].

أما دواوين دولة المماليك، فهي مكان السجلات، وهي أشبه ما تكون بالوزارات اليوم، وقد أقام المماليك دواوين كثيرة واهتموا بتنظيمها والإشراف عليها لترتيب أمور الدولة، فقد ضمت الإدارة المملوكية دواوين كثيرة، اختلفت باختلاف المهمات التي أوكلت إليها، وكانت هذه الدواوين بالغالب في قلعة الجبل، ولكل ديوان فروع في النيابات تقوم بإجراء العمل الموكل للديوان في النيابة، وتكون تلك الفروع متصلة بالفرع المركزي.

فكانت هناك دواوين تتعلق بالسلطان، ودواوين تتعلق بالوزراء وكبار الأمراء ونواب النيابات وهكذا، حتى أن بعض الحريم كان لهم ديوان مثل ديوان الخاتون ست الشام بنت أيوب وكان لها من يتولى هذا الديوان، وفعلت حريم السلاطين وأمراء المماليك الأخريات مثل تلك الدواوين، وكان لأوقاف السلاطين والأمراء والحريم دواوين خاصة بذلك، وكان لأبناء السلطان دواوين مثل ديوان أبناء السلطان الناصر محمد، وكان للبيمارستانات دواوين، وللأشراف ديوان[١٥].

أما وظائف دولة المماليك، فكان للتوظيف والوظيفة والموظف في عصر المماليك تنظيمات دقيقة ليست ببعيدة عن قوانين التوظيف الحالية، وهي تشمل الحقوق والواجبات والغرامات على حد سواء للموظف والإدارة التي عينته في الوظيفة [١٦].

وكان العمال وأصحاب الوظائف يرتبطون بالديوان؛ وهو موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال، ويضم الديوان أيضاً أرشيف العامل الشخصي والوظيفي والمراسيم الخاصة به وأوامر الانتقال والمهمات الخاصة الداخلية والمحلية والخارجية[١٧].

وقد سعى سلاطين المماليك إلى الإشراف على أمور البلاد بشكل مباشر وعدم إطلاق أيدي النواب، ولذلك تم حصر مراسيم التعيين لعدد من المناصب وخاصة الحساسة منها بيد السلطان؛ مثل تعيين نائب القلعة أو الحاجب أو كاتب السر، في حين احتفظ النواب بحقهم في تولية المناصب الإدارية الصغيرة أو المتوسطة في بعض الأحيان[١٨].

وانقسمت الوظائف في عصر المماليك إلى وظائف عسكرية (أرباب السيوف)، ووظائف إدارية (أرباب الأقلام)، ووظائف دينية (أرباب العمائم)[١٩].

فهذه هي إدارة دولة المماليك، التي تستحق أن يجرى لها دراسات كثيرة، لما تمتعت به من عبقرية وذكاء وتنظيم فائق.

رابعاً _ قوة جيش المماليك:

من البديهي أن الجيوش هي مصدر قوة وهيبة وأمان الدول، وقد حقق الجيش في عصر دولة المماليك انتصارات عظيمة على أعظم خطرين وقوتين في ذلك الوقت، وهما الصليبية والمغولية ، وهذا يعني امتلاك المماليك جيشاً منظماً ومدرباً ومتفانياً في الدفاع عن البلاد وحمايتها.

لقد تكون الجيش المملوكي من الفرق النظامية التالية:

_ الفرقة الأولى: وتتألف من المماليك السلطانية، وهم الذين جلبهم السلاطين إلى مصر، وسُموا بالأجلاب أو الأحداث، ومن المماليك القدماء للسلاطين السابقين الذين سُموا بالقرانصة، ويعرفون بالمماليك السيفية أيضاً، ومن مماليك السلطان القائم قبل اعتلائه العرش الذين سُموا بالخاصكية، وهم من المقربين للسلطان ويعرفون أيضاً بالمشتروات، ويسكن هؤلاء في طباق القلعة، وكان قلاوون (٦٧٨هـ-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م)أول من أسكنهم فيها. ويتولى السلطان هؤلاء في تربيتهم وتعليمهم وعتقهم، ويلازمونه في خلواته [٢٠].

_ الفرقة الثانية: مماليك الأمراء، وتشبه فرقة المماليك السلطانية، لكن أفرادها يتبعون أمراءهم مباشرة، وتكونت من هؤلاء الوحدات الحربية التي دخلت الحروب بقيادة السلاطين والأمراء، وأفرادها يتلقون الأوامر من أمرائهم مباشرة ويترفعون بارتفاعهم وينحطون

بانحطاطهم.

_ الفرقة الثالثة: أجناد الحلقة، وهم الجيش الذي لا يتغير بتغير السلطان، أي أنهم الجنود الثابتون الذين احترفوا الجندية من مماليك السلاطين السابقين وأولادهم، وهم عصب الجيش المملوكي والقوة الضاربة الرئيسية فيه [٢١]..

_ وكان هناك فرق تسمى: أولاد الناس، وتشمل أبناء الأمراء المماليك المتوفين، وهي بمثابة الجيش الاحتياطي فتُدعى في حالة الحرب، وتتقاضى الرواتب الثابتة على مدار العام في الحرب والسلم[٢٢].

وتألف الجيش المملوكي من عناصر وأجناس كثيرة، فكان خليطاً من الترك والجركس والروم والأكراد والتركمان، ويأتي على رأس هذه العناصر الترك، الذين هم أصحاب السيادة في العصر المملوكي الأول، أما الجركس فكانوا قلة في جيش المماليك البحرية، ثم ما لبثوا أن أصبحوا قوة يخشى المماليك الأتراك بأسها، وأما الأكراد فهم الشهرزورية، وينتسبون إلى شهرزور، وهي مدينة السليمانية الحالية في العراق، جاؤوا إلى دمشق فراراً من جند هولاكو، ثم ساروا إلى عدة بلاد، إلى أن سمح بيبرس لبعضهم بالقدوم إلى القاهرة، ويرجع استخدام التركمان إلى ما قبل عصر سلاطين المماليك، إذ استعان بهم صلاح الدين الأيوبي، ثم الظاهر بيبرس ضد الصليبيين، وكذلك فعل السلطان قلاوون[٢٣]..

ويضاف إلى هذه العناصر العرب والمغول، فقد اشترك العرب في معركة عين جالوت بكل فئاتهم، وبرزوا جنوداً أوفياء انضباطيين، لديهم حب النظام وفهم لأمور الجيش، كما اشترك المغول في هذه المعركة، وكان عددهم قليلاً لكنه ازداد فيما بعد، فقد انضم إلى جيش الملك الظاهر بيبرس ثلاثة آلاف جندي منهم وحاربوا في صفوفه[٢٤].

أما أعداد أفراد الجيش المملوكي، فلقد قدم لنا ابن شاهين الظاهري إحصائية عن ذلك تعطي صورة عن أعداد الجيش في فترة من الفترات، ذلك أن هذه الأعداد كانت عرضة للزيادة أو النقصان تبعاً للظروف، وهذه إحصائيته:

_ عدد الجنود والضباط في كل مصر ٢٤٠٠٠ فارس.

أما في الشام فكانوا:

_ أجناد الحلقة ومماليك النائب والأمراء بدمشق ١٥٠٠٠ فارس.

_ في حلب ٨٠٠٠ فارس.

_ في طرابلس ٥٠٠٠ فارس.

_ في صفد ٢٠٠٠ فارس.

_ في غزة ١٠٠٠ فارس.

مجموع أجناد الحلقة في مصر والشام ٧٣٠٠٠ فارس.

مجموع أجناد النواب في مصر والشام ٦٠٠٠٠ فارس [٢٥].

وهناك إحصائية أخرى تدلل على ارتفاع أعداد هذا الجيش من فترة إلى أخرى، إذ أدت معركة عين جالوت إلى ازدياد حجم الجيش المملوكي، وتعددت تشكيلاته القتالية، فأصبح في عهد الظاهر بيبرس ثلاثة جيوش: أحدها في مصر، والثاني في دمشق، والثالث في حلب، وبلغ عدده (٤٠٠٠٠) مقاتل، وبلغ في عهد الملك الناصر محمد (١٥٠٠٠٠) مقاتل، ثم تطور هذا الجيش فأصبح يضم قوات مركزية في مصر وقوات احتياطية، ودخل في قوامه جيوش القبائل العربية والتركمان و الأكراد، ووصل العدد إلى (٣٥٧٠٠٠) مقاتل[٢٦].

وكل ذلك أدى إلى انتصارات كبرى على القوى آنذاك: كالصليبيين الذين أنهى المماليك وجودهم في البلاد العربية، والمغول الذين أوقف المماليك زحفهم وأخمدوا قوتهم.

ويمكن تلمس قوة جيش المماليك بأنهم نشؤوا المماليك نشأة عسكرية بحتة، ومهروا بالفروسية وركوب الخيل ورمي النشاب والرماح والقتال البحري، وتصنيع السفن الحربية المختلفة والمنجنيقات والنار اليونانية وساترات السهام والأكباش المدمرة، وطريقة دك الحصون والقلاع بأساليب علمية متطورة[٢٧].

خامساً _ القوة الاقتصادية لدولة المماليك:

لا شك أن اقتصاد الدول ينعكس على كل نواحي حياتها، سلباً أو إيجاباً، خاصة في النواحي السياسية والعسكرية والعلمية، ولقد كان اقتصاد دولة المماليك متيناً ومزدهراً، لاهتمام

السلاطين بالزراعة والصناعة، وكذلك التجارة التي احتلت المكان الأول في الحياة الاقتصادية، ونتج عن هذا الازدهار الاقتصادي ثراء الدولة، وامتلاك المماليك لثروات طائلة، فكان إذا توفي أحد السلاطين أو الأمراء خلف وراءه تركات هائلة، فانعكس ثراء الدولة على الأعمال العمرانية، واستطاعت أن تنفق من ذلك على بناء المؤسسات الدينية والعلمية والمدنية، وأن توقف الأوقاف عليها لضمان استمراريتها، كما عملت الدولة على الإنفاق بسخاء على هذه المؤسسات، مما جعلها تؤدي الدور المطلوب منها وأن تصل إلى الهدف المقصود، فشهدت بذلك مصر في عصر دولة المماليك البحرية نهضة عمرانية شاملة دفعت القلقشندي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ليؤكد أن هذه الحال من النهضة العمرانية «لم يشع بمثله في قطر من الأقطار، ولا عهد نظيره في مصر من الأمصار»[٢٨].

وهذه النهضة أبهرت أنظار الرحالة الأوربيين في العصور الوسطى، يقول جاستون فييت: «يمكننا أن نتخيل بسهولة مدى الدهشة التي تتملك رحالة العصور الوسطى من الأوربيين حين يقفون على قمة جبل المقطم، فقد ذكروا أنه كان منظراً من أجمل مناظر الدنيا، و قد زاد في روعته عدد لا يحصى من القباب والمآذن التي أضفت نوعاً من التغيير الجميل على المدينة التي تتشابه سقوفها المسطحة»[٢٩].

ومن الملاحظ بعد استقراء التاريخ وأحوال الدول أن من أسباب انتشار العلوم وتطورها ما يصاحب تلك الدول من تقدم حضاري ونهضة عمرانية، وأكد ذلك ابن خلدون في مقدمته تحت عنوان خاص هو: «في أن العلوم تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة» قائلاً: «واعتبر ما قررناه بحال بغداد وقرطبة والقيروان والبصرة والكوفة، لما كثر عمرانها صدر الإسلام، واستوت فيها الحضارة، كيف زخرت فيها بحار العلم، وتفننوا في اصطلاحات التعليم واستنباط المسائل والفنون، حتى أربوا على المتقدمين وفاتوا المتأخرين، ولما تناقص عمرانها واذعر سكانها انطوى ذلك البساط بما عليه جملة، وفُقد العلم بها والتعليم، وانتقل إلى غيرها من أمصار الإسلام، ونحن لهذا نرى أن العلم والتعليم إنما هو بالقاهرة من بلاد مصر، لما أن عمرانها مستبحر وحضارتها مستحكمة، فاستحكمت فيها الصنائع وتفننت، ومن جملتها

تعليم العلم»[٣٠].

سادساً _ هجرة العلماء إلى مصر والشام وإسهامهم في القوة العلمية للدولة:

كانت أوضاع العالم العربي والإسلامي مضطربة في منتصف القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، إذ اجتاح المشرق المغول، وعاثوا فيه فسادًا، وضعف حكم دولة الموحدين في المغرب، وتضائل الحكم الإسلامي في الأندلس.

ولو نظرنا آنذاك إلى دولة المماليك، التي كانت بداية قيامها في مصر، فسنجد أنها قامت بشكل قوي، وصارت الملاذ الآمن، وهكذا نظر إليها الجميع في ذلك الوقت. من بينهم العلماء اللذين كان لهم دور كبير ومؤثر للغاية في عصر المماليك، فقد صبغوا عصر المماليك بأسمائهم وإنجازاتهم . ولولا هؤلاء العلماء لما تفعل النشاط الفكري، ولما دبت الحياة في المساجد والمدارس والمكتبات والبيمارستانات، ولما رأينا ما رأينا من نشاطات دينية مكثفة دارت في مجالس القضاء والمظالم والمتصوفة، بل إن هؤلاء العلماء قد احتكروا صنعة كاتب الإنشاء [٣١].

وقد أشعر الغزو التتري العلماء بأنهم مسؤولون عن تدوين العلم من جديد، فانطلقوا نحو تحقيق هذا الهدف، فساهموا في التأليف والتعليم والإفتاء والقضاء، وبذلك انتقل العلم والتعليم _ بعد انحلال نظام الدولة الإسلامية وسقوط عاصمة الخلافة بغداد _ إلى مصر والشام وتحت رعاية المماليك[٣٢].

فمن العلماء المشارقة الفارين من وجه التتار كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)[٣٣].، هرب من حلب إلى مصر بعد ما شاهد ما أصاب حلب من التتار[٣٤].

وفر من التتار أيضاً عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) [٣٥]، الذي عاش في حلب حتى كان الغزو التتري لها عام ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، فهرب مع من هرب إلى الديار المصرية[٣٦] .

ومنهم جلال الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمود العقيلي القلانسي (ت ٧٢٢هـ/

١٣٢٢م) [٣٧] هرب من التتار إلى مصر وأقام فيها لنفسه زاوية[٣٨].

أما الأندلسيون، فمنهم أبو عبد الله محمد بن سراقة الشاطبي (ت ٦٦٢هـ/١٢٦٣م) الذي رحل في طلب العلم فقدم مصر وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية في القاهرة، وظل فيها حتى وفاته [٣٩].

من الأندلس رحل أحد كبار علمائها محمد بن أحمد القرطبي، فاستقر في مصر حتى توفي في صعيدها عام ٦٧١ هـ/ ١٢٧٢م.

وكذلك رحل إلى مصر عالم النحو وإمام القراءات محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م) صاحب الألفية المشهورة[٤٠].

من ناحية أخرى، عاشت في مجتمع ذلك العصر عائلات علمية عريقة، قدمت الكثير من أعيان العلماء وجهابذتهم، وشكلت بيوتاً علمية ميزت عصر المماليك، وكانت من أقوى أعمدة الحياة الفكرية فيه، ولعل أشهر بيوت العلم تلك العائلة السبكية، التي قدمت أفاضل العلماء على مر الأيام، وعميد هذا البيت في عصر المماليك هو زين الدين عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف السبكي المصري (ت ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م) الذي علم وحدث في القاهرة[٤١]، ثم ولده تقي الدين علي السبكي (ت ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م) الحافظ والمفسر والمقرئ واللغوي والنحوي[٤٢]، وأولاده تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) المفتي والمصنف والمدرس[٤٣]، وجمال الدين حسين السبكي (ت ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م)[٤٤]، وبهاء الدين أحمد السبكي (ت ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م) المفتي والمدرس[٤٥]، و ولده تقي الدين محمد (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) الخطيب والمدرس، الذي ولاه السلطان مدارس والده[٤٦]. وأخيراً المحدثة ستيتة بنت تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) التي تعلم على يدها العلماء[٤٧].

وبهؤلاء العلماء أصبحت مصر _ كما أقر بذلك العالم الموسوعي ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) " أم الممالك ودار الخلافة ومنبع العلماء، فتبعها الشرق والغرب والقريب والبعيد " [٤٨].

سابعاً _ شغف المماليك بالعلم والإكثار من المراكز العلمية المتنوعة:

إن النجاح العسكري والسياسي والإداري لسلاطين دولة المماليك جعلهم قادرين على الالتفات إلى

نواحي الحياة الفكرية والاعتناء بها، فكان لهم أثر واضح في تقدم النشاط الفكري.

فهذا الظاهر بيبرس قال عنه ابن تغري بردي: «وكان يقرب أرباب الكمالات في كل فن وعلم، وكان يميل إلى التاريخ وأهله ميلاً زائداً، ويقول: سماع التاريخ أعظم من التجارب»[٤٩].

وقال المقريزي عن السلطان الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩هـ-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م): «حسن النادرة، يطارح الأدباء بذهن رائق، وذكاء مفرط»[٥٠].

وحرص السلطان الغوري (٩٠٦هـ-٩٢٢هـ/١٥٠١-١٥١٦م)على عقد المجالس العلمية والدينية، وتناقش فيها الحاضرون من كبار العلماء والفقهاء[٥١].

وكان السلاطين يلتقون بالعلماء ويشاورونهم، فيخبرنا المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) عن حال السلطان حسن بن محمد بن قلاوون فيقول: «واجتمع بالمدرسة المنصورية قضاة القضاة الأربع ومشايخ العلم ... فأتاهم السلطان وهم بالإيوان القبلي، فجلس وهم حلقة بين يديه، وأداروا البحث في مسألة حتى انتهوا إلى غايتهم فيها»[٥٢].

وكان للأمير علم الدين سنجر الدواداري الصالحي (ت ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م) «بر ومعروف وأوقاف وإحسان إلى أهل العلم وتلطف وتواضع»[٥٣].

وكان الأمير سيف الدين شيخو الناصري (ت ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م) «يحب العلماء والفقراء، ويجتمع بهم ويحسن إليهم»[٥٤].

وكان الأمير الحسين بن محمد بن قلاوون الصالحي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) «يحب العلماء ويجمعهم عنده ويكرمهم»[٥٥].

وقد برع المماليك بالعلوم وخاصة اللغة العربية، فقرأ دانيال بن منكلي بن صرفا التركماني (ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) القراءات وتعلم على يد الكثير من العلماء حتى أصبح من الفقهاء[٥٦].

وحفظ الأمير علم الدين سنجر الدواداري الصالحي (ت ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م) القرآن الكريم وسمع الحديث النبوي[٥٧].

وسمع الأمير سنجر الجاولي أبو سعيد المنصوري (ت ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) وتعلم وحدث، وكان له معرفة بمذهب الإمام الشافعي، فرتب مسنده ترتيباً جيداً وشرحه في مجلدات[٥٨].

ونالجدير بالذكر هنا أن أكثر ما يلفت النظر في دولة المماليك هو بناء المساجد والمدارس والإكثار منها، وكانت هذه المدارس أشبه بجامعات تعليمية، ولو أخذنا ثلاثة مؤرخين كبار من عصر المماليك كمثال عن الأقوال التي تدل على ذلك، فسنجد القلقشندي يقول: «وأما مساجد الصلوات الخمس فأكثر من أن تحصى وأعز من أن تستقصى»[٥٩].

وسنجد المقريزي يقول: (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): «وقد بلغت عدة المساجد التي تقام بها الجمعة مئة وثلاثين مسجداً»[٦٠].

ونقف على قول خليل بن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م) «إن بمصر والقاهرة داخل السور وخارجه ألف خطبة ونيف»[٦١].

والأمثلة عن ذلك كثيرة، سواء التي بنيت من السلاطين أو الأمراء:

فالسلطان الظاهر بيبرس بنى المدرسة الظاهرية في القاهرة عام ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م، وتألفت من أربعة أواوين في كل إيوان درس[٦٢].

وشيد السلطان المنصور قلاوون الألفي المدرسة المنصورية في القاهرة[٦٣].

وبنى المدرسة الناصرية السلطان زين الدين كتبغا المنصوري(٦٩٤هـ-٦٩٦هـ/١٢٩٤-١٢٩٦م)، وأتمها الناصر محمد بن قلاوون بين عامي ٦٩٨_ ٧٠٣هـ/ ١٢٩٨_ ١٣٠٣م[٦٤].

ومن أمثلة مدارس الأمراء المدرسة الأقبغاوية بجوار الجامع الأزهر التي أنشأها الأمير علاء الدين أقبغا عبد الواحد (ت ٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م)[٦٥][٦٦].

والمدرسة الطيبرسية في القاهرة بجوار الجامع الأزهر أيضاً، وأنشأها الأمير علاء الدين طيبرس بن عبد الله الوزيري (ت ٧١٩هـ/ ١٣١٩م)[٦٧].

وشيد الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري (ت ٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م) المدرسة الصرغتمشية خارج القاهرة، وعنها قال المقريزي: «جاءت من أبدع المباني وأجلها وأحسنها قالباً وأبهجها منظراً»[٦٨].

وأما في بلاد الشام، فقد أكثر المماليك أيضاً من بناء المؤسسات العلمية، وأشار ابن شداد (ت ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥م) في كتابه الأعلاق الخطيرة إلى وجود (٩٠) مدرسة للمذاهب الأربعة في دمشق[٦٩].

وقد تفردت دمشق في ذلك الزمن بعدد المدارس الذي نافى على مائة وخمسين مدرسة، وفاق بذلك مدارس بغداد والقاهرة والقدس وجميع مدن العالم الإسلامي.

فمن مساجد دمشق:

جامع الملاح: وبناه الصاحب شمس الدين غبريال ناظر الدواوين (ت ٧٠١هـ/ ١٣٠٦م).

جامع الأفرم: بناه الأمير جمال الدين الأفرم نائب السلطان سنة ٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م.

جامع تنكز: بناه ملك الأمراء سيف الدين تنكز سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م.

جامع النيرب: بناه أمير الدين محمد بن أحمد بن أبي العيش سنة ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م .

وجامع يلبغا: أنشأه الأمير سيف الدين يلبغا، سنة ٧٤٧هـ/ ١٣٤٧م [٧٠].

ومن دور القرآن التي بنيت بدمشق في عصر المماليك:

دار القرآن الوجيهية: أنشأها وجيه الدين محمد بن عثمان التنوخي (ت ٧٠١هـ/ ١٣٠١م).

دار القرآن السنجارية: أنشأها علي بن إسماعيل السنجاري (ت ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م).

دار القرآن الجزرية: أنشأها الحافظ الإمام محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ/ ١٤٢٩م).

دار القرآن الدلامية: أنشأها أحمد بن المجلس الخواجكي زين الدين دلامة (ت ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م)[٧١].

ومن دور الحديث التي بنيت بدمشق في عصر المماليك:

دار الحديث النفيسية: أنشأها النفيس إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد الحراني الدمشقي (ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)

دار الحديث الدوادارية: كانت رواقاً للأمير علم الدين سنجر الدواداري الصالحي (ت ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م)، فوقفه دار حديث ومدرسة.

دار الحديث البهائية: كانت دار الشيخ المسند بهاء الدين أبو محمد القاسم (ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)، فوقفها آخر عمره دار حديث [٧٢].

ومن المدارس الفقهية التي أسسها المماليك في الشام:

المدرسة الدماغية: أنشأتها عائشة جدة فارس الدين بن الدماغ وزوجة شجاع الدين ابن الدماغ سنة

٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م.

المدرسة البادرائية: أنشأها الشيخ نجم الباذرائي، بناها سنة ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦م، هو أول من درس فيها، ثم توفي بعد بنائها بسنة عام ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م.

المدرسة النجيبية: أنشأها النجيبي جمال الدين أقوش (ت ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م) [٧٣].

المدرسة الجقمقية: أنشأها سنجر الهلالي وولده شمس الدين، ثم انتزعها منه الملك الناصر حسن سنة ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م وأعاد عمارتها[٧٤].

المدرسة الشرابيشية: أنشأها شهاب الدين بن نور الدولة بن محاسن الشرابيشي (ت ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م)[٧٥].

ومن مدارس الطب في الشام في عصر المماليك:

المستشفى القيمري: بُني في الصالحية بجوار جامع محيي الدين بن عربي، أنشأه أبو الحسن بن أبي الفوارس القيمري سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م، وأوقف عليه لمعالجة المرضى والمعاجين والأشربة وأجرة الطبيبالمدرسة الدخوارية: أنشأها الطبيب مهذب الدين عبد المنعم المعروف بالدخوار (ت ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م).

المدرسة الدنيسرية: أنشأها الطبيب عماد الدين محمد بن عباس الربعي (ت ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م) [٧٦].

ومن مدارس الصوفية بدمشق:

الخانقاه الكججانية: أنشأها إبراهيم الكججاني أنشأها سنة ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م.

الخانقاه اليونسية: أنشأها الأمير يونس دوادار الظاهر برقوق سنة ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م[٧٧].

الرباط التكريتي: أنشأه وجيه الدين محمد بن علي بن طالب التكريتي (ت ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م)[٧٨].

الزاوية العمادية: أنشأها أحمد بن العماد المقدسي (ت ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م) الزاوية السيوفية: أنشأها نجم الدين عيسى ابن شاه أرمن الرومي السيوفي (ت ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م).

الزاوية الحريرية بالمزة: أنشأها الشيخ أحمد الأعقف الحريري التنوخي (ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) [٧٩].

ثامناً _ الأوقاف شريان المؤسسات الدينية والعلمية:

إن كل المؤسسات العلمية سالفة الذكر، ما كان لها أن تزدهر وتستمر لولا نظام الوقف.

إذ كان ريع الأوقاف هو المصدر المالي الأساسي لغالبية المؤسسات العلمية في العصر المملوكي، ويفهم من هذا أن الحركة العلمية الواسعة التي شهدها ذلك العصر، وبسبب الإقبال على إنشاء المدارس واستمرار التعليم فيه، إنما هي في الحقيقة من نتائج ازدهار الأوقاف وانتشارها(٨٠).

وتؤكد المصادر التاريخية العلاقة التي لا تنفصم بين المساجد والمدارس والأوقاف؛ فلقد كان للأوقاف الفضل الأول في احتفاظ المساجد الكبرى بشهرتها العلمية من ناحية، واستمرارها مراكز للحركة العلمية من ناحية ثانية(٨١).

فمن الملاحظ أنه لم يبنَ مسجد إلا وقد قُرر له وقفه الذي سيُصرف منه عليه، وعلى القائمين ببنائه والعمل به من الأئمة والخدام والمؤذنين والمدرسين ونحو ذلك،فمن الشواهد التي توضح أهمية الوقف وأثره الإيجابي في استمرار الحياة العلمية في المسجد، ما حدث في شهور (عام ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م) مع قاضي القضاة حين اشتكى للسلطان المنصور قلاوون سوء أحوال جامع عمرو بن العاص والجامع الأزهر، وعلل ذلك بأن «الأحباس على أسوأ الأحوال»(٨٢).

وتدين الحركة العلمية في زوايا جامع عمرو بن العاص في استمرارها إلى الأوقاف؛ حيث كان لكل زاوية وقف يُصرف منه على مشاغلها(٨٣).

وإذا ما انتقلنا إلى المدارس الرسمية فإننا سنجد الحال نفسها؛ وذلك لأنه على الرغم من كثرة أعداد المدارس آنذاك إلا أنه لم يكن هناك سياسة تعليمية للدولة أو للسلاطين، وإنما كانت الدوافع الدينية والسياسية السبب في إنشاء المدارس، وهذا ما أعطى الأوقاف أهمية خاصة بالنسبة للتعليم، فالأوقاف هي التي ثبتت أركان المدرسة ودعمت نظامها، ومكنتها من أداء رسالتها، وكان الريع الذي تقدمه الأعيان الموقوفة على المدرسة شهرياً أو سنوياً نقداً أو عيناً هو الضمان لاستمرار العمل بالمدرسة، حيث تدفع منه مرتبات موظفي المدرسة والطلبة بحسب شرط الواقف(٨٤).

فلقد توزعت الأوقاف على مدارس ذلك العصر الكثيرة وكان ذلك سبب توجه المدرسين إليها، وإقبال طلبة العلم عليها. وفي حين أدى انقطاع الوقف إلى توقف أنشطة بعض المدارس وإغلاقها، يقول المقريزي عن المدرسة الجمالية: «وقد تلاشى أمر هذه المدرسة لسوء ولاة أمرها وتخريبهم أوقافها، وتعطل منها حضور الدرس»(٨٥).

وجرت العادة أن يعين المدرسين والطلبة وفقاً للأوقاف، فكان هناك ثلاث مدارس مملوكية، هي المدرسة الخروبية ومدرسة أينال ومدرسة المحلي، لم تقم لها قائمة لانقطاع الأوقاف عنها، فخلت من المدرسين والطلبة(٨٦).

ومن أجل ذلك كله أدرك مشيدو المدارس أهمية الوقف، ودوره في استمرار عمل المدرسة، فصاروا يرتبونه ويحضرونه قبل البدء بإنشائها، فقد قيل إن المدرسة الظاهرية: «لم يُشرع في بنائها حتى رتب أمور أوقافها»(٨٧).

وينطبق حال الأوقاف في المساجد والمدارس على مدارس الصوفية: الخوانق والزوايا والربط، فكان أثر الأوقاف فيها كبيراً، وحصتها منه وفيرة(٨٨).

كان من نتائج ازدهار الأوقاف أن المدارس زادت أعدادها في عصر المماليك زيادة لم تكن في أي عصر من العصور الإسلامية في مصر والشام، وكذلك المساجد التي نشأت مع ظهور الدين الإسلامي، زادت أعدادها أيام المماليك بشكل ملفت، وازدهرت باقي المؤسسات كالمكتبات والبيمارستانات والربط والزوايا والخوانق. وكل ذلك كان بسبب ازدهار الوقف الإسلامي وفعاليته.

وقد ازدهرت دمشق في هذه المدة بمئات المدارس الكبيرة المختلفة، التي أسست لتلقي الثقافة الإسلامية الدينية، وما يتصل بها من علوم العربية، فكان فيها مدارس للقرآن والحديث، وللمذاهب الفقهية الأربعة وللطب. وقد أسس هذه المدارس ملوك دمشق وسلاطينها وأمراؤها وولاتها وأزواجهم وأخواتهم من الأميرات والخواتين، ونساؤها العالمات، وعلماؤها وقضاتها وتجارها، وقد وقف أولئك جميعاً على هذه المدارس المتعددة أوقافاً وافرة من الأموال والقرى والضياع والبساتين والحوانيت والخانات والقاعات، حتى أصبحت دمشق وأرباضها أوقافاً لهذه والمدارس المبثوثة في كل حي من أحيائها، فكانت هذه الأوقاف تدر المال عليها وترغب الطلاب في التعلم بها(٨٩).

_ الخاتمة:

هكذا تبين لنا أسباب قوة دولة المماليك وعوامل استمرارها، على الرغم من الظروف القاهرة التي ظهرت خلالها مدة قيامها، من حروب وأعداء، كالمغول والصليبيين، ومن سوء أحوال عامة، كإسقاط

الخلافة العباسية، وسوء أحوال المغرب والأندلس.

واتضح العامل السياسي كعامل مهم في الاستقرار وفي السيطرة على كل الظروف الصعبة، وفي تسيير البلاد كما ينبغي، مما نتج عنه ازدهار الدولة في النواحي الأخرى.

وكان النظام الإداري لدولة المماليك على أعلى المستويات، مما وفر إدارة صحيحة انعكست على كل الجوانب الأخرى، وأدت إلى سيرها بالشكل الصحيح.

كذلك برز العامل الاقتصادي، إذ أصبحت دولة المماليك من أقوى الدول الاقتصادية في ذلك الوقت، فازدهرت الزراعة والصناعة، ونتج عن ذلك ازدهار التجارة داخلياً وخارجياً، فانعكس ذلك في الإنفاق على باقي نواحي الحياة، خاصة الجانب العلمي والتعليمي وكل ما يتعلق به.

وهذا أدى أيضاً إلى ازدهار الأوقاف التي صارة السر الأكبر وراء النهضة العلمية، فكانت هي عامل الإنفاق الأول على البناء وعلى الفعاليات المتنوعة في المؤسسات العلمية وأركانها العلمية والتنظيمية.

فلا غرابة أن تزدهر الحياة العلمية بشكل كبير في عصر المماليك، وتجلى ذلك في كثرة المنشآت العلمية وتنوعها، وفي ازدهار العلوم النظرية والتطبيقية، ومن خلال ذلك ظهر علماء على أعلى المستويات، وهذا شكل ركناً مهماً لدولة المماليك، وأسهم في قوتها واستمرارها.

فبكل ذلك: صارت دولة المماليك وظروفها حالة إيجابية من الممكن أن تدرس، وأن تعطى مزيداً من الأهمية، إذ شكلت حالة بارزة من أحوال الدول التي تقوم من رحم الظروف القاهرة والمعقدة، وكيف تستطيع تجاوزها والتغلب عليها، ثم الانطلاق نحو نهضة جديدة يُضرب بها المثل.

الهوامش

(١) ابن تغري بردي : أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن سيف الدين (ت ٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له محمد شمس الدين، ،، ط١، (بيروت ، ١٩٩٢م)، ج٦، ص ٢٨٢.

(٢) ابن دقماق : إبراهيم بن محمد (ت ٨٠٩هـ) ، الجوهر الثمين في سير الخلفاء و الملوك والسلاطين، تح سعيد عاشور، (السعودية، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى) ، ص٢٤٤ – ٢٥٠؛ المقريزي ، أحمد بن علي (ت

٨٤٥هـ) ،كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه أحمد زيادة، ط١، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف، ١٩٥٨م) ، ج١، ق١، ص٣٣٩ – ٣٤٠.

(٣) عن هذا الموضوع ينظر: الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (القاهرة،دار الحديث، د/ت) ،ص ٢٠؛ الفراء : محمد بن الحيين بن محمد (ت ٤٥٨هـ) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، صححه وعلق عليه: محمد حامد الغفي، (بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) ، ص ٢٠.

(٤) عاشور : سعيد ، الظاهر بيبرس، (مصر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنش)، ص٤٧، ٤٨؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ المماليك في مصر والشام، ط١، (بيروت، دار النفائس، ، ١٩٩٧م)، ص٩٣.

(٥) المنصوري : بيبرس، التحفة الملوكية في الدولة التركية، نشره : عبد الحميد حمدان، ط١، (الدار المصرية اللبنانية، ١٩٨٧م) ، ص٤٧، ٥١، ١٦٢ ؛ ابن عبد الظاهر : محيي الدين عبد الله (ت ٨٥٥هـ) ، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تح عبد العزيز خويطر، ط١، (الرياض، ١٩٧٦م) ، ص٩٩، ١٠٠.؛ القلقشندي : أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ) ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح عبد الستار فراج، ط٢، (مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٥م)، ج٢، ص١١٢؛ عاشور ؛ الظاهر بيبرس، ص٤٦- ٥٠.

(٦) عاشور: المرجع نفسه، ص٥٠- ٥٢.

(٧) ينظر : حسن : علي، تاريخ المماليك البحرية، ط٢، (مصر، مكتبة النهضة، ١٩٤٨م)، ص١٨٩، ٢٠٧.

(٨) ريحانا :سامي ، المجتمعات العسكرية عبر التاريخ، ط١،(بيروت، دار الحداثة، ١٩٩٦م)، ص٢١٢، ٢١٣.

(٩) عاشور: سعيد ، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، (مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م)، ص ١٣٨، ١٣٩.

(١٠) موير : السير وليم ، تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة: محمود عابدين وسليم حسن، ط١، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٥م)، ص٣٨، ٣٩.

(١١) موير: المرجع نفسه، ص٢٠٤، ٢٠٥.

(١٢) موير: المرجع نفسه ، ص٢٠٤، ٢٠٥.

(١٣) موير: المرجع نفسه ، ص٢٠٤، ٢٠٥.

(١٤) سبانو: احمد ،نظام الحكم والإدارة في بلاد الشام في العصر المملوكي، (جامعة دمشق، ٢٠١٠) ، ص٥٣، ٢٥٣.

(١٥) موير: المرجع السابق، ص٢٠٤، ٢٠٥ .

(١٦) ينظر سبانو: : المرجع السابق ، ص٧٩، ٨٠.

(١٧) ينظر سبانو: المرجع نفسه ، ص٧٩، ٨٠.

(١٨) القلقشندي :أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح محمد حسين شمس الدين، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ج١، ص٤.

(١٩) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٧، ص٢٠٢، ٢٠٣.

(٢٠) وتر :محمد ضاهر، معركة عين جالوت، (د/ت ،١٩٨٩م) ، ص٩٨_ ١٠٥؛ حسن:المرجع السابق ، ص٢٦٦_ ٢٦٨.

(٢١) وتر : المرجع السابق ، ص٩٨_ ١٠٥، ، ٥٤، حسن: المرجع السابق ، ص٢٦٦_ ٢٦٨.

(٢٢) وتر : المرجع السابق ، ص٩٨_ ١٠٥، ٥٤، حسن: المرجع السابق ، ص٢٦٦_ ٢٦٨.

(٢٣) وتر: المرجع السابق ، ص٩٨ – ١٠٧.

(٢٤) وتر: المرجع نفسه ، ص٩٨ – ١٠٧.

(٢٥) ابن شاهين: المصدر السابق، ص١٠٣ – ١٠٥.

(٢٦) وتر: المرجع السابق ، ص ٤٠٣، ٤١٠.

(٢٧) ينظر: سبانو: المرجع السابق ، ص٥٣، ٢٥٣

(٢٨) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٤١٩.

(٢٩) فييت :جاستون ، القاهرة مدينة الفن والتجارة، تر: مصطفى العبادي،(بيروت، نيويورك، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٨م)، ص٩٧.

(٣٠) ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) ،تاريخ ابن خلدون مع المقدمة، ضبط وحواشي خليل شحادة، ط٢، (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م) ، ص٥٤٨، ٥٤٩.

(٣١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٤١٩.

(٣٢) طقوش : المرجع السابق، ص ١٠٥

(٣٣) عمر بن أحمد بن هبة الله أبن ألبي جرادة الصاحب العلامة رئيس الشام كمال الدين العقيلي الحلبي ، ولد سنة ٥٨٦هـ وتوفي سنة ٦٦٦هـ ، سمع من ألبه وعمه أبي غانم حمد والكندي والحرستاني أ وسمع جماعة كثيرة من دمشق وحلب والقدس والعراق ، كان محدثا وفقيها وحافظا وكاتبا ومؤرخا درس وأفتى وصنف كتب كثيرة من مصنفاته كتاب الدراري في ذكر الذراري صنفه للملك الظاهر غازي ، وكتاب ضوء الصباح في الحث على السماح وغيرها . للمزيد ينظر: الصفدي : محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن (ت ٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، تح: أحسان عباس ، ط١، (بيروت،دارصادر ،١٩٧٣م)، ج٣،ص ١٢٧.

(٣٤) ابن الوردي : زين الدين عمر ، تتمة المختصر في أخبار البشر، تح أحمد البدراوي، ط١، (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٠م)، ج٢، ص٣٠٨.

(٣٥) وقيل محمد بن علي بنابراهيم بن شداد عز الدين ابو عبدالله الحلبي ، ولد بحلب سادس ذي الحجة سنة ٦١٣هـ ، وتوفي سنة ٦٨٥هـ ودفن بسفح المقطم ، كان رئيس حسن المحاضرة ، صنف تاريخا بحلب وسيره للملك الظاهر وكان من خواص الملك الناصر وترسل عنهُ الى هولاكو وغيره من الملوك ، ، وكان لهُ مكانة عند الملك الظاهر بيبرس والملك المنصور قلاوون . للمزيد ينظر: الصفدي، المصدر السابق، ج ٣، ص٦.

(٣٦) الصفدي،المصدر نفسه ، ج ٣، ص٦.

(٣٧) إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمود العقيلي القلانسي كان قد نشأ أولا فس صتلعة الكتابة ثم أنهُ ترك ذلك وتزهد بدمشق مدة ولما أنجفل الناس توجه الى مصر. وقامت لهُ في الصلاح سوق وتردد اليه الناس وزاد اشتهاره حتى خرج عن الحد وتعدى القياس واعتقد فيه أمراء الدولة وأمسك هو ناموس الصول والصوله ، ومال اليه جماعة من الخواص . للمزيد ينظر: الصفدي:صلاح الدين خليل الدين أيبك (ت ٧٦٤هـ)، أعيان العصر وإعوان النصر ، تح: علي أبو زيد وأخرون ، قدم لهُ : مازن عبد القادر المبارك ، ط١، (بيروت، دار الفكر المهاصر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م) ، ج ١، ص ١١٤ .

(٣٨) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٦، ص ٨٨.

(٣٩) ابو عبد الله ممحمد بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن سراقة ويكنى ابا القاسم ، ولد بشاطبة سنة ٥٩٢هـ وسمع من ابي القاسم بن بقي ورحل في طلب الخديث فسمع ببغداد وحلب وتولى مشيخة دار الحديث البهائية بحلب قم قدم الى مصر وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة وبقى قيها الى ان توفي . للمزيد ينظر : لمقري

التلمساني :أحمد بن محمد ت١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ، تحقيق: أحسان عباس ، ط١ ، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ج٢، ص ٦٤.

(٤٠) المقري التلمساني :المصدر نفسه ، ، ج٢، ص٤٢٠،٢٨٠، ٤٢١، ٤٣٢_ ٤٣٥.

(٤١) ينظر السبكي: تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود الطناحي و عبد الفتاح الحلو، ط٢، (الجيزة، هجر للطباعة، ١٩٩٢م)، ج١٠، ص٨٩ وما بعد ؛ ابن قاضي شهبة :أحمد بن محمد (ت ٨٥١هـ) ، طبقات الشافعية، تح: عبد العليم خان، (بيروت، دار الندوة، ١٩٨٧م)، مج٢، ص١١٨.

(٤٢) السبكي: المصدر السابق ، ج١٠، ص١٣٩ وما بعد.

(٤٣) ابن قاضي شهبة: المصدر السابق ، مج٢، ص٢٥٦_ ٢٥٨.

(٤٤) ا السبكي: المصدر السابق ، ج٩، ص٤١١.

(٤٥) الصفدي : الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٤٦، ابن ابن حجر: أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) ،الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح محمد جاد الحق، ط٢، (مطبعة المدني، ١٩٦٦م)، ج١، ص٢٢٤.

(٤٦) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ، ج٤، ص٢٧٩.

(٤٧) ابن حجر: المصدر السابق، ج٢، ص٢٢٤.

(٤٨) ينظر العمري :أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ) ، التعريف بالمصطلح الشريف، تح سمير الدروبي، ط١، (الكرك، جامعة مؤتة، ١٩٩٢م)، ص٢٤٧.

(٤٩) ابن تغري بردي: المصدر السابق ، ج٧، ص١٦٢.

(٥٠) المقريزي: المصدر السابق ، ج١، ق٣، ص٧٩١.

(٥١) عاشور: سعيد ،المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، (القاهرة، دار النهضة، ١٩٩٢م)، ص١٤٢.

(٥٢) المقريزي: أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)،المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٥٨م)، ج٣، ق١، ص٥٢.

(٥٣) ابن حبيب :الحسن بن عمر(ت ٧٧٩هـ) ، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تح محمد أمين، مصر، (مطبعة دار الكتب، ١٩٧٦م،) ج١، ص٢٢٩.

(٥٤) ابن حبيب: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٠٤.

(٥٥) ابن حجر: المصدر السابق ، ج٣، ص١٥٨.

(٥٦) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٤٥٥.

(٥٧) ابن حبيب: المصدر السابق، ج١، ص٢٢٩.

(٥٨) ابن حجر: المصدر السابق ، ج٢، ص٢٦٦،

(٥٩) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٤١٧.

(٦٠) المقريزي: الخطط، ج٢، ص٢٤٥.

(٦١) ابن شاهين :خليل (٨٧٣هـ) ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح بولس راويس، ط٢، (القاهرة، دار العرب، ١٩٨٨م)، ص٣١.

(٦٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٤١٥.

(٦٣) القلقشندي: المصدر نفسه، ج٣، ص٤١٥.

(٦٤) المقريزي: الخطط ، ج٢، ص٣٨٢ ؛ وينظر ابن دقماق: الجوهر الثمين، ص٣٦٥.

(٦٥) ابن حجر: المصدر السابق، ج١، ص٤١٩.

(٦٦) المقريزي: الخطط، ج٢، ص٣٨٤.

(٦٧) المقريزي: المصدر نفسه ، ج٢، ص٣٨٣ ؛ ابن حجر: المصدر السابق ، ج٢، ص٣٣١.

(٦٨) المقريزي: الخطط، ج٢، ص٤٠٣، ٤٠٤ ؛ وينظر الصفدي: أعيان العصر، ج٢، ص٥٥٥.

(٦٩) غوانمة : يوسف ، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، (دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠٩م)، ص ٢٥٠.

(٧٠) النعيمي : عبد القادر ، الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، ط١، (دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م) ، ص٢٣٩ – ٢٧٩.

(٧١) النعيمي: المرجع نفسه، ص٣٧ – ٤٢.

(٧٢) النعيمي: : المرجع نفسه ، ص٤٣ – ٥٠.

(٧٣) النعيمي: : المرجع نفسه ، ص٥٤ – ٩٥.

(٧٤) النعيمي: : المرجع نفسه ، ص٩٧ – ١٣٦.

(٧٥) : المرجع نفسه ، ص١٣٧ – ١٤٠.

(٧٦) المرجع نفسه ، ص١٥٢ – ١٥٥.

(٧٧) :المرجع نفسه ، ص١٥٥ – ١٧٦.

(٧٨) المرجع نفسه ، ص١٧٧ – ١٧٩.

(٧٩) المرجع نفسه ، ص١٨١ – ١٩٦.

(٨٠) أمين: محمد ، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، ، ط١، (دار النهضة، ١٩٨٠م) ، ص٢٤٢.

(٨١) المرجع نفسه ، ص٢٦٠.

(٨٢) المقريزي: الخطط، ج٢، ص٢٥٢.

(٨٣) المقريزي: المصدر السابق ، ج٢، ص٢٥٥،٢٥٦.

(٨٤) أمين: المرجع السابق ، ص٢٤٠.

(٨٥) المقريزي: الخطط، ج٢، ص٣٩٢.

(٨٦) المقريزي: المصدر نفسه، ج٢، ص٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٤٠١.

(٨٧) ابن عبد الظاهر: المصدر السابق ، ص٩٠.

(٨٨) أمين: المرجع السابق ، ص٢٤٠.

(٨٩) المرجع نفسه ، ص٢٤٠.

_ قائمة المصادر والمراجع:

_ المصادر:

١- ابن تغري بردي : أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن سيف الدين (ت ٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له محمد شمس الدين، ،، ط١، (بيروت ، ١٩٩٢م) .

٢- ابن حبيب :الحسن بن عمر(ت ٧٧٩هـ) ، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تح محمد أمين، مصر، (مطبعة دار الكتب، ١٩٧٦م،)

٣- ابن حجر: أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) ،الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح محمد جاد الحق، ط٢، (مطبعة المدني، ١٩٦٦م)

٤- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) ،تاريخ ابن خلدون مع المقدمة، ضبط وحواشي خليل شحادة، ط٢، (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م)

٥- ابن دقماق : إبراهيم بن محمد (ت ٨٠٩هـ) ، الجوهر الثمين في سير الخلفاء و الملوك والسلاطين، تح سعيد عاشور، (السعودية، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى)

٦- السبكي: تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود الطناحي و عبد الفتاح الحلو، ط٢، (الجيزة، هجر للطباعة، ١٩٩٢م)

٧- ابن شاهين :خليل (٨٧٣هـ)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح بولس راويس، ط٢، (القاهرة، دار العرب، ١٩٨٨م) .

٨- الصفدي:صلاح الدين خليل الدين أيبك (ت ٧٦٤هـ)، أعيان العصر وإعوان النصر ، تح: علي أبو زيد وأخرون ، قدم لهُ : مازن عبد القادر المبارك ، ط١، (بيروت، دار الفكر المهاصر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)

٩- الصفدي : محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن (ت ٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، تح: أحسان عباس ، ط١، (بيروت،دارصادر ،١٩٧٣م).

١٠-ابن عبد الظاهر : محيي الدين عبد الله (ت ٨٥٥هـ) ، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تح عبد العزيز خويطر، ط١، (الرياض، ١٩٧٦م)

١١- العمري :أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ) التعريف بالمصطلح الشريف، تح سمير الدروبي، ط١، (الكرك، جامعة مؤتة، ١٩٩٢م).

١٢- الفراء : محمد بن الحيين بن محمد (ت ٤٥٨هـ) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، صححه وعلق عليه: محمد حامد الغفي، (بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)

١٣-ابن قاضي شهبة :أحمد بن محمد (ت ٨٥١هـ) ، طبقات الشافعية، تح: عبد العليم خان، (بيروت، دار الندوة، ١٩٨٧م)

١٤- القلقشندي :أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح محمد حسين شمس الدين، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م

١٥- القلقشندي : أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ) ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح عبد الستار فراج، ط٢، (مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٥م)

١٦- الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (القاهرة،دار الحديث، د/ت)

١٧- المقري التلمساني :أحمد بن محمد ت٠ ١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ، تحقيق: أحسان عباس ، ط١ ، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)

١٨- المقريزي ، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) ،كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه أحمد زيادة، ط١، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف، ١٩٥٨م) د ٣٤٠.

١٩-المقريزي: أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)،المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٥٨م)

٢٠-ابن الوردي : زين الدين عمر ، تتمة المختصر في أخبار البشر، تح أحمد البدراوي، ط١، (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٠م)،.

-المراجع:

١- أمين: محمد ، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، ، ط١، (دار النهضة، ١٩٨٠م)

٢- حسن : علي، تاريخ المماليك البحرية، ط٢، (مصر، مكتبة النهضة، ١٩٤٨م)

٣- ريحانا :سامي ، المجتمعات العسكرية عبر التاريخ، ط١،(بيروت، دار الحداثة، ١٩٩٦م) .

٤- سبانو: احمد ،نظام الحكم والإدارة في بلاد الشام في العصر المملوكي، (جامعة دمشق، ٢٠١٠) .

٥- طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ المماليك في مصر والشام، ط١، (بيروت، دار النفائس، ، ١٩٩٧م)

٦- عاشور : سعيد ، الظاهر بيبرس، (مصر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنش)

٧- عاشور: سعيد ،المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، (القاهرة، دار النهضة، ١٩٩٢م).

٨- عاشور: سعيد ، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، (مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م).

٩- غوانمة : يوسف ، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، (دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠٩م).

١٠-فييت :جاستون ، القاهرة مدينة الفن والتجارة، تر: مصطفى العبادي،(بيروت، نيويورك، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٨م)،

١١-المنصوري : بيبرس، التحفة الملوكية في الدولة التركية، نشره : عبد الحميد حمدان،ط١، (الدار المصرية اللبنانية، ١٩٨٧م)

١٢- موير : السير وليم ، تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة: محمود عابدين وسليم حسن، ط١، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٥م).

١٣-النعيمي : عبد القادر ، الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، ط١، (دار الكتب العلمية، ١٩٩٠

١٤-وتر :محمد ضاهر، معركة عين جالوت، (د/ت ،١٩٨٩م)